

بدعوتنا .. سنقيم دولتنا إن شاء الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إيماننا الذي لا يتزعزع هو أنّ دولة "لا إله إلا الله" لن يقيمها برلمان، ولن تقوم في ظلّ أوضاعٍ ومناهج وآلياتٍ نشأت على حضانة نظم علمانية، شرقية أو غربية. هذا بالنسبة لنا أمر محسوم، هو امتداد لما كنا عليه قبل الإنتفاضة المصرية، من تحريم المشاركة في البرلمان، إذ "إنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ" يونس 81. وما أسس على باطلٍ فهو باطل.

إيماننا أنّ الدولة التي ترفع راية لا إله إلا الله، وتضع دستورها القرآن والسنة، دون مباحكة أو مdahنة، بغض النظر عن التدرج التشريعيّ الذي هو، من بعد إعلانها، مسألة إجتهادية إجرائية، هي مسعى كل مسلمٍ بلا استثناء. فمن لم يدع إليها، لم يدع إلى الحكم بما أنزل الله، ودعا إلى الحكم بغيره، وحكم هذا معلوم لأهل هذا الدين.

إيماننا أنّ هذا الخطّ العقدي، وما يترتب عليه من عملياتٍ، ليس تشدداً، بل تمسكاً بالحقّ، ليس تطرفاً بل توسطاً في النهج، ليس شقاً لصفّ، بل توحيداً لرؤية، إذ هذه المُصطلحات كلها، إنما تتوقف على الناظر، وعلى المنظار الذي يضعه أمام عينيه ليزن به معانيها. فمن اتخذ القرآن والسنة بفهم الصحابة منظاره، رأى ما نرى، ومن اتخذ عقله وهواه منظاره، تقدماً بين يدي الله ورسوله، رأى ما يراه نواب البرلمان من الإخوان، على أنه الإسلام.

إيماننا أنّ الدعوة إلى التوحيد الخالص، وإحياء أمة الإسلام، وتحرير مناطق الكفر وواقعه، ورفع شبه المُdahنة والتخاذل والوسطية العلمانية، هي الطريق إلى إعلاء كلمة الله سبحانه، بأن يصطف وراءها كلّ مخلص من ذوى البصر والبصيرة، ممن نبذ التعصب والتقليد واطّرح الهوى لصالح دينه ووطنه. هذا الصّفّ، المبنيّ على هذا الفهم والتوجّه، هو الذي لا يجوز شقه، سواء تحت مسمى التيار السنيّ أو غيره، مما يحمل ذات الرؤية، فالحقّ ليس جُجراً على أحد.

إيماننا أنّ للإسلام رؤية ومنهج وأسلوب، ومن ثمّ آليات، يخالف في معظمها تلك الرؤى والمناهج والأساليب التي تدعو إليها العلمانية، سواءً منها الصرفة أو المتأسلمة. ومن ثمّ، فإنّ الآليات الحالية التي يتبناها أصحاب "الإتجاه الإسلاميّ" في "الأغلبية البرلمانية"، لا تصلح للوصول إلى الهدف الإسلاميّ، إذ إنّ الوسائل تُبنى على المقاصد، أو - إن شئت - الآليات تخدم الأيديولوجيات، إن استخدمنا التعبير العلماني.

إيماننا أنّ الوصول إلى دولة "لا إله إلا الله" هو الغرض الأوحد في هذه المرحلة، لا مجرد الوصول إلى البرلمان، ثمّ الإستسلام التام لكل ما يصدّ عن سبيل الله. وأنّ هذا لن يتحقّق إلا بإنتفاضة شعبية عارمة، تتبنى إزاحة العسكر والنظام كلية، بل وإزاحة الوسطية الإسلامية/العلمانية، التي هي اليوم إلى الكفر أقرب منها إلى الإسلام.

إيماننا أنّ الوصول إلى إعلان "لا إله إلا الله"، ديناً ودولة، لن يتمّ إلا بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يكون هو الهدف الأول والأوحد. هل رأيناها صلى الله عليه وسلم إتخذ الدواوين قبل أن كانت "لا إله إلا الله"، ديناً ودولة؟ لا والله بل كانت هذه الأعمال الإجرائية والآليات في الحكم، تابعة لدولة لا إله إلا الله، جاءت بعد، حين رآها المسلمون نافعة في عهد الفاروق. فلماذا نحن

الآن نُقدم ما أحرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونؤخر ما قدّم؟ كيف يكون البرلمان، في دولة دستورها يُقصد به أن يكون شريكاً، لا يقر من الإسلام إلا مقاصده العامة، هدفاً للوصول إلى دولة لا إله إلا الله؟ هذا لا يكون.

دعوتنا أن نعيد إلى التيار الإسلامي حقيقته، وثقه أبنائه به، بأن ندعو إلى الإسلام حقيقةً لا إسماءً. دعوتنا إلى إحياء أمة "لا إله إلا الله" على منهج التوحيد الخالص. ثم ندعو إلى دولة ترعى أحكام الإسلام، دون تميّع، أو تبديل، أو ترخّص، أو استسلام.

دعوتنا إلى إقامة دولة تتخذ الإسلام ومنهجاً وحياء، لا أن تتخذ شعاراً وصورة. أن تكون قولة "الموت في سبيل الله أحلى أمانينا" قولة نافذة لا شعار مهجور. أن يكون للسيفين فيها يدان تحملاهما إن حان الحين، لا أيدٍ تواريهما وتبذل المستطاع لتتهرب من دلالتهما.

دعوتنا تسالم من يسالمها، فنحن لسنا طلاب حرب، أو أعوان هدم وهزج

دعوتنا تعادى من يُعاديها، فلسنا بجبناء ولا متهاونين في حق الله.

قد آن للحق أن يتحدث غير هبابٍ ولا وِجَل، وأن للباطل أن يتلجلج ثم ينجلى.

لسنا والله شاقين لصَفِّ. فإنه ليس ثَمَّ صَفٍّ على منهاج النبوة لنشقه، في صفوف هؤلاء السياسيين المتخاذلين المتحلين بثوبي زور. ثم نحن لإخواننا ممن على منهاجنا تبع وتكملة، يدنا بأيديهم، أينما كانوا.

حديثنا واضح لمن تبرأ من التقليد ونزع نفسه من العبودية بكافة أشكالها، خاصة عبودية التبعية، وقرأ ما ندعو إليه بلا تعصب أو غفلة. فمن وجد فيه انحراف عن السنة، فليصحح، وإن لم يجد فليبارك أو ليفارق، والله حسيبنا.

د طارق عبد الحليم مارس 2012

من منشورات التيار السني لتحرير مصر